

السلام عليكم

عظة اليوم هي في إنجيل يوحنا. الإصحاح السابع. والآيات سبع وثلاثين الى تسعة وثلاثين. آيتين. إليكم قراءتها باسم ربنا يسوع المسيح؛ يقول:

وفي آخر يوم من العيد وهو أعظم أيامه وقف يسوع وقال بأعلى صوته: إن عطش أحد فليأت إلي ويشرب. وكما قال الكتاب، فمن آمن بي تجري من داخله أنهار ماء حي. قال يسوع هذا عن الروح القدس الذي كان المؤمنون به سيقبلونه ولم يكن الروح قد أعطي بعد لأن يسوع لم يكن قد تمجد بعد.

هذه كلمة ربنا يسوع، المجد لإسمه

والآن العظة باسم يسوع ومرحبا بالجميع في الاستماع. يقول الرسول يوحنا: وفي آخر يوم من العيد وهو أعظم أيامه. فما هو هذا العيد؟ الكتاب المقدس يعلمنا أن الله أعطاها ثلاثة أعياد لشعب إسرائيل وهي عيد الفصح وعيد الخمسين وعيد المضال. عيد الفصح هو ذكرى خروج أجدادهم من مصر حيث كانوا عبيد عند فرعون. عيد الخمسين هو عيد الحصاد ويحيي خمسين يوم بعد الفصح؛ ثم عيد المضال ويسمى عيد الخيم وكان عيد الشكر لله لبركاته على الفلاحة والعنب والزيتون. فهذا هو العيد الذي يتكلم عليه الرسول يوحنا ويتكلم عن آخر يوم منه وقال إنه أعظم أيامه.

لأن في ذلك اليوم كان كاهن يمشي يأخذ ماء من بركة إسمها سلوام وينقله إلى المذبح في الهيكل ويكبّه هناك وكان الشعب يهلهل من المزامير ومن سفر إشعيا يقولوا: فَتَسْتَقُونَ مِيَاهًا بِفَرْحٍ مِنْ يَنَابِيعِ الْخَلَاصِ. وكانت نبوة أخرى عن المسيح الذي كانت فيه الحياة. أما سفك الماء على المذبح فكان ذكرى تدفق المياه من صخرة في صحراء سيناء عندما أمر الرب موسى قائلا: خذ العَصَا واجمع الجماعة أنت وهَارُونَ أَخُوكَ وَكَلِّمًا الصَّخْرَةَ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ أَنْ تُعْطِيَ مَاءَهَا فَتُخْرِجُ لَهُمْ مَاءً مِنَ الصَّخْرَةِ وَتَسْقِي الْجَمَاعَةَ وَمَوَاشِيَهُمْ. كانوا في سيناء.

في اللحظة في ذلك اليوم العظيم من عيد المضال هذا وعندما كان الكاهن ينقل الماء، وقف يسوع ونادى بأعلى صوته: إن عطش أحد فليأت إلي ويشرب. والسيد يسوع كان يذكرهم بما قاله الله لأبائهم عن الماء الخارج من الصخرة، كما وضح لنا الرسول بولس في رسالته الأولى الى كورنثوس قائلا: وَجَمِيعَهُمْ شَرِبُوا شَرَابًا وَاجِدًا رُوحِيًّا لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابَعَتْهُمْ وَالصَّخْرَةُ كَانَتْ الْمَسِيحَ.

يسوع كان يعرف أن الناس كانوا محبوسين في ممارستهم الدينية اليايسة التي لا تشبع العطش الروحي بل تزيد في قوته على روح الانسان. الى ماذا الانسان هو عطشان؟ الانسان هو عطشان لمعرفة سبب وجوده على الأرض، معرفة معنى الحياة؛ عطشان للسعادة والسلام وأن يكون محبوب ومعتبر من الاخرين. وكثيرهم هم عطشانين للسلطة.

من هو عطشان الى معرفة الله الحي؟ داود وصف هذا العطش في أحد مزاميره بمثل جميل فقال: مثلما تشتااق الغزلان إلى جداول المياه هكذا تشتااق نفسي إليك يا الله نفسي عطشى إلى الله الإله الحي عَطِشْتُ إِلَيْكَ نَفْسِي يَشْتَاقُ إِلَيْكَ جَسَدِي فِي أَرْضٍ نَاشِقَةٍ وَيَابِسَةٍ بِلَا مَاءٍ لِأَنَّ رَحْمَتَكَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَيَاةِ. ويسوع يقول: إن عطش أحد فليأت إلي ويشرب. الرب يسوع يتكلم كما تكلم الله بغم النبي إشعياء قرون من قبل قائلا: أَيُّهَا الْعِطَاشُ جَمِيعاً هَلُمُّوا إِلَى الْمِيَاهِ وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ فِضَّةٌ تَعَالُوا اشْتَرُوا وَكُلُوا. هَلُمُّوا اشْتَرُوا بِلَا فِضَّةٍ وَبِلَا ثَمَنِ خَمراً وَلَبَناً. لِمَاذَا تَزْنُونَ فِضَّةً لِعَيْرِ خُبْزٍ وَتَعْبَكُمُ لِعَيْرِ شَبَعٍ؟ اسْتَمِعُوا لِي اسْتَمَاعاً وَكُلُوا الطَّيِّبَ وَاسْتَنْدَدُوا بِالذِّسَمِ أَنْفُسَكُمْ. أَمِيلُوا آذَانَكُمْ وَهَلُمُّوا إِلَيَّ. اسْمَعُوا فَتَحْنِياً أَنْفُسَكُمْ.

الرب يسوع يدعونا اليه لانه هو منبع الحياة. من يشرب منه ما يرجع الى الورا. إنه الراعي الصالح الذي يقود خرافه الى مياه الراحة، كما تنبأ به داود: الرَّبُّ رَاعِيٌّ فَلَا يُعَوِّرُنِي شَيْءٌ. فِي مَرَاةٍ خُضِرٍ يُرْبِضُنِي. إِلَى مِيَاهِ الرَّاحَةِ يُورِدُنِي. يَرُدُّ نَفْسِي. يَهْدِينِي إِلَى سُبُلِ الْبَرِّ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ. يسوع هو خبز الحياة وماء الحياة. من يأكل ويشرب منه لا يجوع ولا يعطش ابدا. هكذا قال لإمرأة سامرية كانت تتكلم له هي عن ماء بئر. أَجَابَهَا يَسُوعُ: كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ

هَذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضاً. وَلَكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيَهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الْأَبَدِ بَلِ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيَهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ.

في داخل الانسان فراغ روحي عميق وهو يعمره بكل ما تعلمه من الآخرين مثله. فهو يملأ فراغه في قلبه بكل ما يعطيه الشعور أنه موجود وعنده هويّة. وغالبا الانسان هو خائب الامل. كل ما يعمر به حياته يقدر يفخر به فترة من الزمان، لكنه ما يعرف مصيره النهائي لما يوصل الى حدود الحياة. ويقول يسوع في الانجيل: ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ أو ماذا يقدم الانسان فدية عن نفسه؟

يسوع الحي الحبيب ما زال واقف أمام كل إنسان وينادي: تعال واشرب؛ املاً قلبك بالطيب والجيد بالصالح. من هو عطشان لمعرفة الله بالحق فليأت الى يسوع ويقبل كلامه، يوجد فيه معنى الحياة وهويته الحقيقية، يوجد فيه محبة الله والحياة. يسوا يقول: أَنْتِ لَتَكُونِ لَهُمْ حَيَاةً وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ. كل من هو جيعان وعطشان للحياة فليشرب من ماء الحياة: يسوع الحي. طوبى للجياع والعطاش للبر فإنهم سيشبعون. ويسوع هو الذي يشبعهم لانه هو برنا وعدالتنا وطهارتنا. ونحن نقول مثلما قال بطرس مرة: إلى من نذهب يا رب وعندك كلام الحياة الأبدية، نحن آمنة وعرفنا أنك قدوس الله؟ فلا تخف من يسوع تعال اليه كما أنت.

روح الانسان مكتتبه ومنكسرة بسبب ذكريات مخجلة وبما تعرض له من الآخرون، فالان هي اللحظة ننظر الى يسوع ونسأله أن يحررنا من كل أثقالنا ويروينا بروحه القدوس. الله الَّذِي قَالَ أَنْ يُشْرِقَ نُورٌ مِنْ ظُلْمَةٍ، هُوَ أَشْرَقَ فِي قُلُوبِنَا لِإِنَارَةِ مَعْرِفَةِ مَجْدِهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. فلا تخف من يسوع، إنه محبة وهو يحبك ويريد يساعدك ويحمل ثقلك ويملاً حياتك بحضوره بروحه القدوس. صلي الى الله باسم يسوع وهو يعتني بك. يسوع الحي وعده: فمن آمن بي تجري من داخله أنهار ماء حي.

يبشرنا يوحنا في بداية إنجيله شاهدا بالروح القدس يقول: فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ. هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ. وفي نهاية إنجيله كتب لنا الرسول يوحنا يقول: وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وَلِكَيْ تَكُونُوا لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةً بِاسْمِهِ. نعم. الحياة تبقى فارغة دون هدف عندما لا يكون فيها روح المسيح الحي والمحي.

الرب يسوع يقول في الانجيل: من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمها في اليوم الأخير لأن جسدي هو الطعام الحقيقي ودمي هو الشراب الحقيقي. وكل من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه؛ وكما أنني أحيأ بالآب الحي الذي أرسلني فكذلك يحيأ بي من يأكلني. وبهذا أيضا يشير الى كلمته والى موته الكفاري على الصليب من أجلنا. كل أقوال يسوع تحمل معها وعد الحياة. والرب يسوع وعد تلاميذه أن يرسل لهم ما وعد به الله الآب: الروح القدس. ويوم الاحد القادم سنحتفل بذكرى حلول الروح القدس على تلاميذ يسوع ومنهم الى كل الذين يسمعون لكلمة ابن الله الوحيد.

بدون ماء لا يستطيع الإنسان أن يعيش. وبدون يسوع المسيح لا يستطيع الإنسان أن يعيش وبالتأكيد يموت دون رجاء في الحياة الأبدية. يقول في سفر الرؤيا: أنا الألف والياء البداية والنهاية. أنا أسقي العطشان من ينبوع ماء الحياة مجانا. آمين. آمين. الْبَرَكَةُ وَالْمَجْدُ وَالْحِكْمَةُ وَالشُّكْرُ وَالْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْقُوَّةُ لِإِلَهِنَا إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. آمين. نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَحَبَّةُ اللَّهِ وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمين